جـامـعة القـاهـرة
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
قسـم العلوم السياسية

العولمة و تصورات الهوية

دراسة في تحليل بعض نصوص الخطابات العربية المعاصرة

Globalization And Perceptions of Identity
A Study of Contemporary Arab Discourses

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

إعداد

أيمن سليمان السعد

إشراف

د. أميمة مصطفى عبود

أستاذ العلوم السياسية المساعد- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة

القاهرة

2010 م

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة **الماجستير** في العلوم **السياسية** بتقدير/ **امتياز** بتاريخ 26 / 6 /2010

بعد استيفاء جميع المتطلبات.

اللجنة

الاسم	**الدرجة العلمية**	**التوقيع**
1- أ.د ماجدة علي صالح	أستاذ العلوم السياسية	
2- د. أحلام محمد السعدي فرهود	أستاذ العلوم السياسية المساعد	
3- د. أميمة مصطفى عبود	أستاذ العلوم السياسية المساعد	

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل ربي زدني علما" طه 114

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة 105

صدق الله العلي العظيم

شكر وتقدير

لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص شكري وتقديري وامتناني إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **أميمة مصطفى عبود** لما قدمته لي من جهد لانجاز هذه الرسالة، وعلى مجهودها العظيم وتعليقاتها القيمة التي كان لها كل الفضل في تقويم تفكيري وإخراج هذا العمل، أسأل الله العلي القدير أن يمتعها بوافر الصحة والعافية وأن يجزيها عني خير الجزاء.

كما أتوجه بعميق شكري وامتناني إلى الأستاذة الدكتورة **ماجدة علي صالح** لتفضلها قبول الاشتراك في لجنة الحكم على الرسالة، والتي كان لمناقشاتها أبرز الأثر في تعميق فهمي لكثير من جوانب الدراسة. كما أتوجه بشكري وتقديري إلى الدكتورة **أحلام محمد السعدي فرهود** لقبولها الحكم على الرسالة أيضاً وعلى كل تعليقاتها القيمة، وإني على ثقة بأن تعليقات الأستاذتين الفاضلتين سيكون لها كل الفضل في إثراء الدراسة، وإخراج العمل بأفضل صورة ممكنة. وجزاهم الله عني كل خير.

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بتقديري أيضاً إلى **كلية الاقتصاد والعلوم السياسية** في جامعة القاهرة لما قدمته لي من تسهيلات وحسن المعاملة طوال وجودي في مصر من أجل إنجاز هذه الدراسة. وأخيراً أخص بالشكر والامتنان بلدي الحبيب **سورية** والتي أتاحت لي الفرصة لمتابعة دراستي العليا حماها الله من كل شر.

أيمن سليمان السعد

مصر- القاهرة- الجيزة 2010

قائمة المحتويات

الإطار العام للدراسة	1-15
الفصل الأول: الحداثة والعولمة والهوية في الخطابين السياسيين الغربي والعربي.	16 - 65
المبحث الأول: السياق الفكري والواقعي الغربي: الحداثة وما بعد الحداثة والعولمة.	19
المطلب الأول- الحداثة وما بعد الحداثة.	19
المطلب الثاني- العولمة والحداثة الغربية.	28
المطلب الثالث- الخطاب السياسي الغربي المعاصر.	34
المبحث الثاني: السياق الفكري والواقعي العربي: الحداثة والهوية والعولمة.	46
المطلب الأول- الحداثة العربية.	46
المطلب الثاني- الهوية العربية والعولمة.	49
المطلب الثالث- الخطاب السياسي العربي المعاصر.	56
الفصل الثاني: العولمة والهوية في الخطاب القومي العربي المعاصر.	66 - 104
المبحث الأول: إطلالة تاريخية ونظرية لمفهوم الهوية في الخطاب القومي العربي.	69
المطلب الأول- المراحل التاريخية لظهور الهوية في الخطاب القومي العربي.	69
المطلب الثاني- النقاشات النظرية والفكرية في الخطاب القومي العربي.	77
المطلب الثالث- الهوية والعولمة في الخطاب القومي العربي.	81
المبحث الثاني: العولمة وتصورات الهوية في خطاب محمد عابد الجابري.	85
المطلب الأول- التساؤل أو الافتراض الأساسي.	87
المطلب الثاني- السياق الفكري والواقعي.	88
المطلب الثالث- عناصر وقواعد واستخدامات مفهوم الهوية.	94
الفصل الثالث:العولمة والهوية في الخطاب العربي الإسلامي المعاصر.	105 - 139
المبحث الأول: إطلالة تاريخية ونظرية لمفهوم الهوية في الخطاب العربي الإسلامي.	108
المطلب الأول- المراحل التاريخية لظهور الهوية في الخطاب العربي الإسلامي.	110

115	المطلب الثاني- النقاشات النظرية والفكرية في الخطاب العربي الإسلامي.
119	المطلب الثالث- الهوية والعولمة في الخطاب العربي الإسلامي.
123	**المبحث الثاني:** العولمة وتصورات الهوية في خطاب محمد عمارة**.**
125	المطلب الأول- التساؤل أو الافتراض الأساسي.
126	المطلب الثاني- السياق الفكري والواقعي.
131	المطلب الثالث- عناصر وقواعد واستخدامات مفهوم الهوية.
140 - 174	**الفصل الرابع: العولمة والهوية في الخطاب الليبرالي العربي الجديد.**
143	**المبحث الأول:** إطلالة تاريخية ونظرية لمفهوم الهوية في الخطاب الليبرالي العربي.
145	المطلب الأول- المراحل التاريخية لظهور الهوية في الخطاب الليبرالي العربي.
150	المطلب الثاني- النقاشات النظرية والفكرية في الخطاب الليبرالي العربي.
155	المطلب الثالث- الهوية والعولمة في الخطاب الليبرالي العربي.
159	**المبحث الثاني:** العولمة وتصورات الهوية في خطاب شاكر النابلسي.
161	المطلب الأول- التساؤل أو الافتراض الأساسي.
161	المطلب الثاني- السياق الفكري والواقعي.
165	المطلب الثالث- عناصر وقواعد واستخدامات مفهوم الهوية.
175- 183	**الخاتمة**
184 - 196	**قائمة المراجع**
197 - 204	**قائمة الملاحق**

المقدمة:

لقد شهد العالم في الحقبة الأخيرة من القرن الماضي تشكلاً لنظام عالمي جديد اتضح ت معالمه وآلياته تدريجياً حتى وصلت في تجلياتها العليا إلى ما يطلق عليه العولمة، والتي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحل ي والإقليمي والدولي، كما اعتبرت آلياتها هي الحاكمة لكل ما سبقها من إنجازات المجتمع الدولي الاقتصادية والسياسية والثقافية، بحيث أصبحت هذه الإنجازات مسخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أو إيجابية.

وقد برزت العولمة كإحدى معطيات الحداثة الغربية ، وهي تحول في الحداثة الغربية من مشروع فكري إلى مشروع إمبريالي ثم إلى مشروع عولمي شمل العالم كله. وظهرت العولمة كمصطلح في مجال التجارة والاقتصاد والمال، ثم أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً أو حالة ذات أبعاد متعددة تتجاوز دائرة الاقتصاد فتشمل إلى جانب ذلك الاتصال والسياسة والفكر والاجتماع والإيديولوجيا والثقافة[1].

ورغم كثرة ما كتب وقيل عن ظاهرة العولمة فإنها ما تزال تستوعب كثيراً من الاهتمام والمتابعة وتستحوذ على مزيد من النقاشات والجدل الواسع في الأوساط الفكرية والأكاديمية في أرجاء العالم كافة ومنها العالم العربي. ويميل أغلب الباحثين عند الحديث عن العولمة وأشكالها إلى وصف التكنولوجيا، والاتصالات، وسرعة تدفق المعلومات، وإلى توسيع الأسواق وتنميط وتوحد آلياتها، دون البحث في ماهية ثقافة العولمة أو البعد الثقافي الذي تتخذه، فقد كانت الثقافة التي هي بالمحصلة أحد مظاهر العولمة وجوانبها من أخطر الأوجه الحضارية التي تأثرت بظاهرة العولمة لأن الأمر لم ينحصر في الاقتصاديات المعولمة فحسب، بل طال بسرعة هوية الشعوب وثقافتها وقيمها، ولذلك يجب التركيز على العولمة في بعدها الثقافي لأن الثقافة هي السمة الوحيدة التي باتت مميزة بين الهويات المختلفة[2].

وقد أكد البعض [3] على ذلك بالقول أننا نعيش في مجتمعات فيها نوع من الحراك الاجتماعي والسياسي والجغرافي بشكل لم يشهده تاريخ الإنسانية من قبل، ومن ثم فإن أعضاء هذه المجتمعات ليس لديهم أي علاقة أو رابطة دائمة بالمجتمعات التي ولدوا فيها ، فهم حاملو ن

([1]) يوسف باسيل، حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية ، **مجلة الموقف الثقافي**، العدد 10، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1997، ص138.

([2]) محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة ، بيروت: دار العلم للملايين، يناير 2002، ص44.

([3]) أميمه مصطفى عبود، مفهوم المواطنة في الخطاب الليبرالي المعاصر: دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب الليبرالي في مصر، تحرير علا أبو زيد -هبة رؤوف، المواطنة المصرية ومستقبل الديمقراطية رؤى جديدة لعالم متغير، المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، القاهرة: دار الشروق، 2003، ص81.

هويات هشة أو ضعيفة، وارتباطات عابرة، وانتماءات هشة، ويقود ذلك إلى مسألة الهوية السياسية.

ولذلك أصبح الحديث عن الهوية من الموضوعات الثقافية وقضايا الفكر السياسي والاجتماعي التي يحتدم النقاش حولها، وخصوصاً في ظل العولمة و المتغيرات المتسارعة التي يعيشها كل مجتمع ذي تراث وهوية حضارية يسعى إلى الحفاظ على ذاتيته وأصالته وتقاليده انطلاقاً من عقيدة دينية أو إيديولوجية يؤمن بها.

وانطلاقاً من ذلك فقد كان سؤا ل الهوية من الأسئلة المحورية في الخطاب العربي المعاصر، وقد شغل هذا السؤال كثيراً من مداولات وسجالات المفكرين العرب، وأدخلهم إلى ميادين الصراع الفكري، وقسمهم إلى فئات متنازعة حول الأصول الفكرية والمعرفية التي ينبغي أن تحكم مسيرة النهضة والتنمية، والخروج من التخلف، وكيفية التعامل مع العولمة الراهنة.

فالعولمة أصبحت ظاهرة خلافية يتصاعد الجدل والصراع بين م ؤيديها ومعارضيها على مستوى الخطاب السياسي العربي ولاسيما عند التعامل مع مسألة الهوية العربية، و اختلف هذا الخطاب في نظرته للهوية في ظل العولمة وكانت هناك وجهات نظر متباينة، وفي هذا الإطار كانت هناك عدة اتجاهات أساسية في هذا الخطاب بحثت في هذا المجال ، وتمثلت بالخطاب الخطاب القومي والخطاب الإسلامي والخطاب الليبرالي، إضافة إلى وجود خطابات أخرى لم تتطرق إليها الدراسة كالخطاب الماركسي، وكذلك الخطاب العربي الرسمي.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة للبحث في الهوية العربية وتصوراتها في ظل ظاهرة العولمة، من خلال تحليل بعض نصوص الخطابات العربية المتنوعة ، والتي تمثل معظم التيارات والإيديولوجيات الفكرية العربية المعاصرة.

أولاً- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كون العولمة لم تعد مجرد مصطلح أكاديمي يحاول توصيف ملامح تفاعلات عالمية جديدة لا يوجد يقين بشأن طبيعتها أو تأثيراتها، وإنما أصبحت عنواناً كبيراً لواقع عالمي جديد يحيط بالجميع ويفرز تجلياته في كافة الاتجاهات ، ولا يجدي معه منطق القبول أو الرفض التقليدي في التفكير العربي في مواجهة منطق ضرورة التعامل معه بشكل من الأشكال.

واختارت الدراسة مفهوم الهوية العربية في ظل العولمة، وذلك لمحوريته ولخصوصيته في الخطاب السياسي العربي المعاصر، لأنه إذا أردت أن تناقش أي أمر في العالم العربي فعليك أن تستدعي مفهوم الهوية، ومن الأهمية بمكان عند الحديث عن ما هو سياسي وثقافي في ظل العولمة تناول مفهوم الهوية والاختلاف. ولذلك اتجهت الدراسة إلى رصد الجدل الدائر بين مختلف الخطابات العربية حول العولمة والهوية، من خلال تحليل بعض نصوص الخطابات العربية المعاصرة، وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

1- تدعيم وتأكيد مكانة مفهوم الهوية في الخطاب السياسي العربي في عصر العولمة، ففي ظل اتجاه المجتمعات نحو العالمية نجد أن هناك توجهاً شديداً نحو تحديد الهوية، وبينما تتحول حياة الفرد إلى العالمية، نجد أن الفرد نفسه يحاول أن يؤكد على هويته وشخصيته المميزة، فللعولمة سلطت الضوء على أهمية الهوية لأنها بقدر ما هددت استقرارها زادت التعلق بها، ومن هنا كانت الصحوة الدينية، وإعادة إحياء الذاكرة التاريخية ، والبحث الدءوب عن الأصول والجذور والانتماءات الأولية. وركزت الدراسة هنا على عدة سياقات مختلفة هي سياق الخطاب القومي والإسلامي والليبرالي.

2- تطويع أداة تحليل مناسبة، حيث طوعت الدراسة أحد الاتجاهات اللغوية المعاصرة في تحليل المفاهيم والمستمدة من التحليل الفلسفي اللغوي كتكنيك للتحليل، وتم محاولة اختبار وتطبيق أحد الاتجاهات التحليلية وهو اتجاه لعبة الكلام للفيلسوف النمساوي"فيتجنشتين" [1] Wittgenstein كأداة منهاجية وتكنيك لتحليل معنى مفهوم الهوية في الخطاب المفاهيمي للفكر العربي المعاصر بتنويعاته المختلفة القومية والإسلامية والليبرالية.

([1]) **فتجنشتين Wittgenstein [1889- 1951م]**: فيلسوف نمساوي، ومن أعظم الفلاسفة في القرن العشرين، كان لأفكاره أثرها الكبير على حركتين فلسفيتين هما الوضعية المنطقية والتحليل اللغوي، اهتم بالمنطق والميتافيزيقيا وفلسفة اللغة والفلسفة العقلية، وتأثر براسيل وسبينوزا وكانط وأغسطين . انتقل في آخر حياته إلى رفض الوضعية المنطقية ومحاولة إيجاد حل للنظر في القضايا المعيارية في مجال الفلسفة السياسية، كما ظهر في عمله الأخير "مباحث فلسفية" عام 1961م والذي نشر بعد وفاته. انظر Wittgenstein L, Philosophical Investigations, Oxford, Blackwell,1972.

ثانياً- المشكلة البحثية:

لقد كانت العولمة ومازالت موضوع جدال ونقاش لجهة أثرها على الهوية في العالم العربي بين العاملين في الحقل السياسي والثقافي فهماً وتوصيفاً، ورغم استقراء التحديدات العامة فإن الحيرة والارتباك مازالا يطبعان خطاب المثقفين العرب بمختلف روافدهم وتياراتهم حيال هذه الظاهرة المستجدة.

وقد تبين من خلال هذه النقاشات أن الخطابات العربية ما تزال متباينة بشان العولمة وعلاقتها بالهوية، ومرد هذا الاختلاف إلى انتماء المناهضين والمؤيدين إلى تيارات وأحزاب وقوى ذات إيديولوجيات وسياسات ومصالح ومرجعيات ثقافية متباينة، وهذا ما أدى بشكل أو بأخر إلى أزمة في الهوية العربية. وكما يقول علي حرب "إن أزمة الهوية العربية، المجتمعية والثقافية، لا تكمن في محاولات اختراقها من الخارج فقط، بقدر ما تكمن بالذات لدى حماتها والمدافعين عنها من النخب وأصحاب المشاريع الإيديولوجية، العاجزين عن ممارسة الاختراق والتوسع عبر خلق الحقائق وإنتاج الوقائع"[1].

ومن هنا بدا أن الخطاب العربي المعاصر مرتبكاً أمام صدمة العولمة وما نتج عنها من تحديات وأخطار على الهوية والخصوصية العربية ، وانقسم الخطاب العربي إلى ثلاثة تيارات أساسية: تيار يدعو إلى الرفض للعولمة بوصفها أداة جديدة للهيمنة العالمية ويدعو للعودة إلى ماضينا المشرق والإقتداء بما قام به الخلف. وهناك تيار آخر يدعو إلى القبول التام بالعولمة وما تمارسه من اختراق ثقافي واستتباع حضاري شعاره الانفتاح على العصر والمراهنة على الحداثة. وهناك تيار وسطي انتقائي يجمع بين وجهتي النظر المتناقضتين.

ومن الواضح أن وجهتي النظر المتناقضتين تضعنا أمام إشكالية ، فالخطاب العربي في موضوع العولمة ومسألة الهوية خطاب ينقل إلى المتلقي وجهة نظر ما يعتبرها صاحبها صحيحة ويطلب من المتلقي أن يعمل بها.

فوجهة النظر الأولى تقول: يجب أن نقف في وجه العولمة لأنها تنطوي على غزو يمارسه الآخر علينا، وهو غزو يتجاوز مستوى السلع والاقتصاد لأنه يستهدف الثقافة وبالتالي الهوية والكيان. وقد مثل هذا التوجه بشكل أو بآخر كلاً من الخطاب الإسلامي والقومي. أما وجهة النظر الثانية فتقول: يجب أن نأخذ بالعولمة وننخرط فيها ونعمل في إطارها إذا أردنا أن نعيش في المستقبل، أما الهوية فهي تنتمي إلى الماضي. وقد مثل هذا التوجه الخطاب الليبرالي الجديد. ومن هذا المنطلق كان لابد من مقاربة ظاهرة العولمة من زاوية تأثيرها المباشر أو غير المباشر على

([1]) علي حرب، صدمة العولمة في خطاب النخبة، **صحيفة السفير اللبنانية**، العدد 8012، 6 يونيو 1998.

الهوية والخصوصية الثقافية العربية، من خلال الوقوف عند بعض هذه الخطابات الفكرية المتنوعة وإجراء مقاربة فيما بينها بغية معرفة التغير والتبدل الذي طرأ على كل خطاب، إضافة إلى معرفة الآلية التي تعامل بها هذا الخطاب أو ذاك مع الهوية في ظل العولمة، علنا نصل في النهاية إلى جملة من القواسم المشتركة التي تجمع بين مختلف هذه الخطابات، من أجل المساهمة في محاولة إيجاد خطاب عربي متماسك نستطيع من خلاله تحصين هويتنا العربية في وجه المد الثقافي العولمي، فتطوير الخطاب السياسي/الثقافي العربي بما يتلاءم مع واقعنا ومعطيات العصر أصبح ضرورة للخروج من أسر الخطاب العقائدي أو الإيديولوجي، ووضع الخطط والبرامج، التي من شأنها أن تفتح آفاقاً واسعة أمام العقل العربي للحفاظ والتأكيد على هويته العربية.

وفي ضوء وجود ضبابية في الهوية العربية التي لا تعرف موقعها بالضبط، هل هي هوية قطرية (محلية بحكم الانتماء للدولة القطرية)، أو قومية (عربية بحكم الانتماء للوطن العربي) ، أو إسلامية (بحكم الانتماء للدين الإسلامي) ، أو إنسانية (بحكم العولمة ومتغيراتها)[1]، تتبلور إشكالية الدراسة في التساؤل التالي:

إلى أي مدى هناك اختلافات وتباينات بين الخطابات العربية في مقاربتها للعولمة، وللهوية العربية في ظل العولمة كلاً بحسب موقعه الإيديولوجي سواء كان خطاباً قومياً أو إسلامياً أو ليبرالياً؟ كما أنه إلى أي مدى يمكن الحديث عن خطاب عربي موحد أو متجانس في تعامله مع الهوية العربية في ظل العولمة؟.

فالخطاب العربي المعاصر في موضوع العولمة والهوية ليس خطاباً واحداً، ولا يقوم على رؤية مشتركة واحدة، ولا يُفترض به ذلك أيضاً، بل هو مجموعة من الخطابات الفكرية المتعددة، والتي تمثل كل منها رؤية تيار فكري عربي سواء كان قومياً أو إسلامياً أو ليبرالياً، وقد تعامل كل خطاب من هذه الخطابات مع العولمة والهوية وفق رؤيته ومصلحته وإيديولوجيته وانتماءه الفكري.

ثالثاً- منهاجية الدراسة:

تتعدد مناهج البحث التي تتناول الظواهر السياسية، وما منهج البحث بالأساس إلا طريق للاقتراب من تلك الظاهرة بشتى جوانبها سواء كان الاقتراب وضعياً تاريخياً أو فلسفياً تحليلياً أو نظمياً مؤسسياً أو حركياً سلوكياً، ومما لاشك فيه أن دراسات الفكر السياسي تتعامل مباشرة مع النصوص الفكرية التي أبدعها أصحاب تلك النصوص، وهذا يعني الاستعانة بمنهجية تحليل الخطاب في استنطاق ما تحتويه هذه النصوص من تأويلات ومعاني.

([1]) جورج قرم، الخطاب العربي مع الآخر، منتدى الفكر العربي، الأردن: لقاء البتراء، 2002، ص4.

ولقد استخدمت الدراسة **أداة تحليل الخطاب** في تحليل الخطابات العربية المعاصرة حول العولمة والهوية، ولا بد من الإشارة إلى أن هناك اتجاهان أساسيان في تناول المفاهيم السياسية في الخطاب[1]: الأول يعطي الأولوية للتحليل اللغوي في دراسة أي مفهوم سياسي، والآخر يتبنى التحليل التاريخي للمفاهيم الاجتماعية السياسية.

وقد تبنت هذه الدراسة أداة أو تكنيك لعبة الكلام **language game** الخاص بـ "لود فيج فتجنشتين" لتناول هذا الموضوع وذلك للأسباب التالية: فقد نشأت هذه الأداة تحت التأثير المباشر للفلسفة التحليلية المعاصرة وخاصة فلسفة اللغة المادية ونظرية التحليل اللغوي للمعنى وتحت تأثير العمل الأخير لفتجنشتين والذي يرى أن وظيفة اللغة هي وصف استعمال المعنى: 1- فلكل مفهوم منطقه الخاص في الاستعمال الذي يحدد طريقة عمله وهو الذي يخلق سياقه المحدد والمناسب لاستعماله. 2- كما يتغير معنى المفهوم تبعاً لتغير استعماله، وقد تتطور وتتولد معاني لاستعمال مفاهيم غير مسبوقة. 3- كما تكتسب المفاهيم معاني جديدة إذا كان استعمالها جديداً.

فنقطة الانطلاق بالنسبة لفتجشتين هو المعنى الذي يتحدد من خلال الاستعمال ، ويتم تحديد معنى الكلمة من خلال ما يطلق عليه مفهوم اللعبة، فاللغة هي أشبه ما تكون باللعبة ، ومثلما توجد أنواع مختلفة من الألعاب ، هناك أنواع مختلفة من المفاهيم وتعريفاتها ، قد تجمعها شبكة من التشابهات والعلاقات المتداخلة والمتقاطعة، إذ إنها مؤسسة على مجموعة من القواعد التي تحدد وتبين طريقة الاستخدام الفعلي، فلا سبيل لمعرفة معنى أي كلمة إلا بالرجوع إلى طريقة استخدامها واستعمالها في الحياة العادية.

ويتكون الاتجاه التحليلي لفتجنشتين إجرائياً من المفاهيم أو العناصر التحليلية الرئيسية[2]:

1- مفهوم ألعاب الكلام Language Game : حيث تعتمد لعبة اللغة أساساً على بيان طريقة الاستعمال الفعلي للغة دون العناية بمعنى الكلمات، وهناك تنوع ضخم في ألعاب اللغة في الحياة اليومية تربطها شبكة معقدة من التشابهات فيما بينها.

2- مفهوم شكل أو صورة أو نمط الحياة Way of Life : صورة الحياة هي اللغة التي تعبر عن طريقة السلوك والحياة في المجتمع، وأن لغة خطاب معين تعبر عن مثال لشكل أو صورة الحياة أو الواقع، وتتعدد صور وأشكال الحياة بقدر ما تتعدد المفاهيم التي تعبر كل منها عن نمط الحياة ويقصد به السياق الذي يخلقه كل خطاب تم فيه ممارسة المفاهيم الخاصة به سواء كان هذا

---

(1) أميمة عبود، العدالة في الفكر الليبرالي الجديد: دراسة في تحليل الخطاب الليبرالي في مصر ، رسالة دكتوراه، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1999، ص15.

(2) المرجع السابق، ص ص54-56، للمزيد انظر(W.G. Stankiewicz, Aspects of Political Ttheory, Classical Concepts in an Age of Relativism, London, colliers, Macmillan,1976)

السياق يعبر عن نسق فكري أو عن واقع.

3- مفهوم القاعدة Rules : ويقصد بها قواعد منظمة تنظم الأشكال المختلفة للمفاهيم بشكل مسبق ومستقل عن الواقع، وقواعد منشأة أو مؤسسة لا تنظم فقط بل تخلق أشكال جديدة منظمة للمفاهيم.

4- المفهوم المغاير أو الانقلابي Coup Innovante : يقصد به أن ظهور أي مفهوم جديد أو مغاير هو بمثابة تطور للألعاب القديمة السائدة، أو بمثابة انقلاب تجديدي غير مسبوق بالنسبة لقواعد اللعبة ونمط الحياة السائد أو السياق الذي ظهر فيه هذا التطور.

وبتطويع هذه الأداة ومعالجة هذه التساؤلات في ضوء هذه العناصر التحليلية تصور الباحث للخطوات المقترحة لتحليل مفهوم الهوية في الخطابات العربية المعاصرة (القومية، الإسلامية، الليبرالية) من خلال:

- تحديد التساؤل أو الافتراض الأساسي لتحليل مفهوم العولمة وتصورات الهوية. أي التمييز بين الألعاب اللغوية المختلفة لمفهوم الهوية والعولمة في إطار الخطاب العربي المعاصر.
- توضيح السياق الفكري والواقعي. أي ما هو عالمه أو شكل أو صورة أو نمط الحياة الفكري والواقعي الخاص بكل خطاب.
- عناصر وقواعد واستخدامات مفهوم الهوية، وعلاقته بالعولمة في كل خطاب. أي ما هي منطلقات كل خطاب، وقواعده الحاكمة هل هي قديمة أم جديدة، منظمة أم منشأة، وما هو المفهوم المغاير الذي أتى به كل خطاب حول الهوية هل هو مفهوم تجديدي أم تطويري.

رابعاً- تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات البحثية والتي تتمحور حول النقاط التالية:

- ما هي الاستخدامات المعاصرة لمفهوم الهوية والتي شكلت الجدل الدائر في النظرية السياسية، وإلى أي مدى كان لها انعكاساتها في الخطابات العربية المعاصر؟
- هل جاءت الخطابات الفكرية العربية المعاصرة كانعكاس لمشكلة الهوية أم أن طرحهم كان مجرد رد فعل لما هو متناقش بشأنه في الغرب حول مفهوم الهوية؟
- كيف استخدمت الخطابات العربية المعاصرة بروافدها المختلفة مفهوم العولمة، وكيف ربطت هذا الاستخدام بمفهوم الهوية وموقعها على ضوء ذلك؟
- ما هي الاستعمالات أو الاستخدامات الجديدة سواء مغايرة أو متطورة التي أعطتها هذه الخطابات لمفهوم الهوية العربية ؟

- هل هناك تباين واضح في الخطابات الفكرية العربية فيما يتعلق بمفهوم الهوية. و ما هي الفروق الجوهرية والأساسية بين استخدامات أو استعمالات كل من الخطاب الليبرالي والقومي والإسلامي العربي المعاصر لمفهوم الهوية العربية في ظل العولمة؟

خامساً- الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات السابقة حول العولمة والهوية ، وتنوعت الاتجاهات بين المفكرين والباحثين والكتاب في رصدهم لمفهوم الهوية العربية ولظاهرة العولمة، ويمكن تحديد هذه الدراسات السابقة في أربعة اتجاهات أساسية:

الاتجاه الأول: خاص بالدراسات التي بحثت في ظاهرة العولمة كإحدى مظاهر النظام الدولي الجديد منذ بداية التسعينات، وكذلك درست مفهوم العولمة في الفكر العربي المعاصر. وقد تناولت هذه الدراسات نشأة العولمة وأشكالها وانعكاساتها في شتى المجالات ولاسيما في المجال الثقافي، إضافة إلى أساليب وطرق مواجهتها، ومن نماذج هذه الدراسات ، دراسة للحبيب الجنحاني: العولمة والفكر العربي المعاصر[١]، يتحدث في هذه الدراسة عن واقع وآفاق ظاهرة العولمة، ومصير الدولة في نظام العولمة، ثم يقوم بتحليل عدة نماذج في الفكر العربي كتبت في العولمة، حيث يتناول الباحث العولمة والممانعة عند عبد الإله بلقزيز، ونقد العولمة عند جلال صادق العظم، وموقف إسماعيل صبري من الكوكبة، والعولمة من وجهة نظر إسلامية عند حسن حنفي، والعولمة والهوية الثقافية عند الجابري. وهناك دراسة مشتركة لـ حسن حنفي وصادق جلال العظم: ما لعولمة[٢]، وهي عبارة عن حوارية بين هذين المفكرين حول مفهوم العولمة، حيث يتساءل حنفي هل هناك عولمة من وجهة نظر إسلامية، ويبحث في السبل الكفيلة بمقاومة العولمة، أما العظم فيتحدث عن العولمة في الخطاب العربي المعاصر وعن كيفية تناوله لها . وهناك دراسة بعنوان العولمة وتداعياتها على الوطن العربي [٣]، وقد ركزت هذه الدراسة على موضوع العولمة من جوانب مختلفة، حيث تناولت العولمة في المفهوم والآليات والحركة، وما تطرحه من تحديات مختلفة على العالم العربي، وخاصة في المجال الثقافي. وأيضاً هناك رسالة ماجستير عن ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية [٤]، حيث تعرضت هذه الدراسة إلى مفهوم العولمة ونشأتها وأهدافها، كما بحثت في ثقافة العولمة والهوية، وأثر العولمة على المجتمع العربي والإسلامي. وهناك دراسة بعنوان: العولمة ما لها وما عليها، حيث تتحدث عن تطور

---

(١) الحبيب الجنحاني، العولمة والفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار الشروق، 2002.
(٢) حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002.
(٣) أحمد ثابت وآخرون، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي 24، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.
(٤) زهير عباس، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2008.

النظام العالمي كمقدمة للعولمة، وتبحث في مختلف الاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة، وتبين أثر العولمة على الاقتصاد وعلى الثقافة في المجتمع العربي[١].

الاتجاه الثاني: خاص بالدراسات التي تناولت العولمة والهوية العربية . وقد ركزت هذه الدراسات بشكل رئيسي على أثر العولمة على الهوية العربية، ومن نماذج هذه الدراسات ، دراسة عبد الله عبد الدائم : القومية العربية والنظام العالمي الجديد [٢]، حيث درس تهديدات هذا النظام للهوية العربية، وذهب إلى وضع أسس معينة للتعامل مع هذا النظام حتى لا يؤدي إلى فقدان العرب لهويتهم وخصوصيتهم المميزة. وهناك دراسة ماهر الضبع : العولمة وقضايا الهوية الثقافية[٣]، حيث يتناول العولمة في جميع أوجهها السياسية والاقتصادية والثقافية، ويتناول بشكل أساسي أثر العولمة على الهوية الثقافية. وهناك دراسة شوقي جلال : العولمة الهوية والمسار رؤية عربية[٤]، حيث يضع هذا الكتاب الأسس العقلية والفكرية لإسهام عربي أصيل في مناقشة ومواجهة العولمة برؤية عربية. وهناك دراسة سعد البازعي: العولمة والهوية والتفاعل الثقافي[٥]، وهي عبارة عن مجموعة من المقالات التي تتمحور حول قضايا العولمة والهوية والتفاعل الثقافي العربي والغربي، و يطرح الباحث إزاء تلك القضايا رؤية تقوم على حتمية التفاعل الثقافي مع الآخر وضرورة السير فيه ، عبر رؤية نقدية واعية واستعداد فكري ناضج ، انطلاقاً من القناعة الأساسية بأهمية السعي نحو مثاقفة مثمرة تحفظ الهوية الثقافي ة، وتحقق الاستقلال الفكر ي. وهناك دراسة محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي[٦]، حيث اعتبر أن إشكالية العولمة ومسألة الهوية هي مظهر من مظاهر إشكالية الأصالة والمعاصرة وهي الشكل الجديد الذي فرضه التطور علينا ، وبما أن العولمة هي تعميم وقولبة، ولذلك فهي تهدد الأصالة وبالتالي الهوية.

الاتجاه الثالث: خاص بالدراسات التي تناولت الهوية العربية. حيث ركزت هذه الدراسات على الهوية العربية كمفهوم، ودراسة أزمة الهوية العربية. ومن نماذج هذه الدراسات ، دراسة عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، حيث رأى أن الأمم تمر بفترات تشعر فيها بالأزمة، وبحاجة للبحث عن الهوية ومراجعة الذات، وافترضت هذه الدراسة أن الأمة العربية تكونت في التاريخ بعد تطور اجتماعي وفكري طويل، وأن شعورها بهويتها ووعيها لذاتها ترتبط

---

(١) محمد عبد القادر حاتم، العولمة ما لها وما عليها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
(٢) عبد الله عبد الدائم، القومية العربية والنظام العالمي الجديد، بيروت: دار الآداب، 1991.
(٣) ماهر الضبع، العولمة وقضايا الهوية الثقافية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006.
(٤) شوقي جلال، العولمة الهوية والمسار رؤية عربية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007 .
(٥) سعد البازعي، شرفات للرؤية: العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005.
(٦) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، تحرير: أسامة أمين الخولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.